من معالم التربية في الإسلام: الحفاظ على الثروة المائية

أ.د عبد الكريم بكري

جامعة وهران

ان ما في هذا القرآن من دقائق التشريع و التسيير لشؤون حياتنا و ما تضمنه من بيان عجائب آيننات الله في خلقه و في حكمه و حكمته اقول إن كل ما فيه يدعو الى ان نجعله دليلنا كلما اردنا ان نعالج ايا من المواضيع التي لها علاقة بشؤوننا الاجتماعية لان الله سبحانه و تعالى قد سخر العالم و الطبيعة اساسا لخدمة الدور الذي احيط بالانسان باعتباره الكائن الوحيد المكلف بالاضطلاع بمهمة و اداء امانة، بعد ان ابسط الله له الرزق و العيش، و هيا له القدرات الجسمية، و العقلية التي تمكنه من ان يحقق خلافته في الارض "فلم يشا الله ان يمهد العالم تمهيدا كاملا و يكشف للانسان عن قوانينه و اسراره بالكلية، لان هذا نقيض عملية الاستخلاف و التحضر و الابداع التي تتطلب مقاومة و تحديا"[1].

" و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض، و لكن ينزل بقدر ما يشاء، انه بعباده خبير بصير، و هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا و ينشر رحمته و هو الولي الحميد.... و ما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم و يعفو عن كثير"[2] و لنا ان نتصور ما كان سيحدث للطبيعة و الكون من دمار و افساد لو تمكن الانسانفي زمن مبكر من الاطلاع على اسرار الطبيعة و استهلاك ما فيها من كنوز و خيرات. و نحن نشاهد في زمننا الحاضر حجم الاضرار التي الحقها انسان هذا العصر بالمنظومة الكونية باسم تحسين المعيشة و تحقيق الرفاهية للمجتمع حيث لم يسخر العلم للمنفعة المادية البحتة و نسي كل ما له صلة بالرفق بالكون و الاتزان في التعامل مع الطبيعة بالكَ عن الاسراف و الاستهلاك الزائد لان هذا السلوك لا يهدد انسان هذا العصر فحسب بل يهدد حتى الاجيال القادمة في العيش اللازم في مناخ صحي نظيف و لذلك جاء القرآن الكريم منذرا بالعاقبة السيئة التي ستعرفها البشرية لو استمر الانسان في الحاقه الاذى بالنظام البيئي، قال تعالى: "ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون".

و ما فتى العلماء يسجلون و يتحسرون على الكارثة البيئية التي يشهدها عصرنا الحاضر و المتمثلة في تسارع انحسار الغابات في المناطق الاستوائية بوتيرة لم يسبق لها مثيل حيث اقتلعت في غضون اربعين عاما ثلاثة ارباع الاشجار الموجودة في امريكا الاستوائية هذا فضلا على ظاهرة الاحتباس الحراري (الناتجة عن الافراط في استهلاك و استعمال المواد الكيماوية) و ما تمثله من اخطار و آثار سيئة على الزراعة و الحياة الانسانية .

فعلى الانسان و هو يؤدي هذه المهمة (مهمة الاعمار) ان يظل متصلا مع الله يراقبه في السر و العلانية في كل ما يقول، و ما يفعل و ان يعرف ان هذه النعم التي خص بها تقتضي منه الاقرار و الشكر لله على نعمه، وان هذه النعم ليست حكرا على انسان دون انسان آخر، و انما هي مرهونة بما يقوم به من اعمال، او ما يسديه من خير او معروف "كا نفس بما كسبت رهينة"[3] و ان ليس للانسان الا ما سعى كل ذلك بدفعه (اي الانسان المسلم) الى ان يكون عضوا فاعلا و متفاعلا مع مجتمعه يستجيب لندائه و يدمع فيه ليصبح جسدا و احدا اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى.

ان كل هذه المعاني ذات الابعاد الانسانية و الاجتماعية التي يقدمها لنا القرآن يتطلب من ان نجدد القراءة و تطور الوسائل و نطيل التفكير في كتاب الله من هذا الموقع الزمني الذي نعيش فيه بكل معطياته العلمية و التكنولوجية دون ان ننسى انه لا يصلح امر هذه الامة بما صلح به اولها.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

و ان الطاقة اللازمة لصياغة مضمون العمل البناء، في كل المجالات الاجتماعية و الاقتصادية ينبغي ان تعتمد في جوانبها النفسية و التحفيزية على ما في الاسلام من قيم، و مبادىء، و قوى روحية كامنة.

اذ لا يمكن ان نتصور الملايين من البشر يرتادون بيوت الله بكرة و عشيا و يؤدون شعائرهم بتفان، إخلاص و يتلون كتاب الله آناء الليل و اطراف النهار. اقول لا اتصور كيف يفعلون كل ذلك دون ان تنعكس هذه الاعمال على اسرهم و مجتمعاتهم و اثناء تفاعلهم، و تعاملهم مع الاخرين.

و نحن نعلم ان الاسلام لا يقبل التجزئة، او الفصل بين ما هو روحي اخلاقي ديني من جهة، و بين ما هو مادي جسدي من جهة اخرى بل هو نظام متكامل تتعايش و تتناغم فيه متطلبات الجسد و مقتضيات المادة مع عوالم الروح و النفس و الضمير الخلقي، فالقرآن و السنة تدفعان الانسان دفعا من منطلق ديني، روحي الى السير قدما، في اقصى الارض و الى النظر في الابعاد السماوية من اجل التفكر و التدبر في خلق الله و الاستفادة مما خلق.

و لعلنا في آخر هذه المقدمة الطويلة نكون قد بلغنا المراد و وصلنا الى ما نريد التطرق اليه في هذا الموضوع الخاص باهمية المياه و كيفية الحفاظ عليها اذ سوف نجد، عندما نتقدم في هذا البحث، ان التهديد الرئيسي لخطر الامن الغذائي في المستقبل سوف يكون ندرة المياه او غيابها و انعدامها في كثير من المناطق في العالم مما يستدعي استحضار و استنفار كل ما يملكه المجتمع من قيم و مباديء دينية و اخلاقية، و عادات، و تقاليد تساعدنا على ترشيد المياه و توفيرها اعدادا و استعدادا لما سوف تظهره لنا السنون و العقود القادمة من معضلات شائكة قد لا نتصور حجمها و خطورتها في الوقت الراهن.

و لعل ما يستدعي الدهشة و التعجب بل و ضرب الكف على الكف، هو ان امة الاسلام التي لا يكاد يخلو دستورها القرآني من الآيات التي تندد الاسراف و الفساد و الافساد و تدعو الدول الى حسن التصرف في نعم الله و تحارب الترف رو بطر المعيشة اقول: عجبا لهذه الامة، كيف لا تكون في مقدمة الدول و المجتمعات التي كسبت رهان التنمية الاقتصادية و الرقي الاجتماعي و تحقيق الامن الغذائي...

و قبل ان نستعرض بشيء من التفصيل ما في كتاب الله و سنة رسوله من مبادىء و قيم و قوانين تضبط سلوك الانسان و دوره الحضاري في هذه الارض، قبل ذلك نود ان نرى كيف يبين العلم بالادلة الواضحة و الحساب الدقيق ما جاء في القرآن الكريم من تبصير و تحذير و اعلام الناس بان الماء اصل الحياة، فما من دابة في الارض و لا طائر و لا نبات فيها الا و هو يحي بفضل ما يسري في احشائه مما قدر الله فيه من ماء قال تعالى: "او لم يرى الذين كفروا ان السماوات و الارض كانتا و تقا ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شيء حي افلا تؤمنون4.

و يقول اهل الاختصاص ان الماء يشكل 70% من وزن الانسان و من 50 الى 95% من وزن النباتات و الحيوانات، و ان البحار تغطي ثلثي سطح الكرة الارضية، و يقولون ان المحيطات التي تشكل 99% من مياه الكرة الارضية تساعد على توزيع حرارة الطاقة الشمسية بواسطة التيارات و البحر، و هي ايضا مصدر رئيسي للاكسجين 5 و لهذا استفاد الانسان من هذا المورد اليومي بصورة متواصلة بحيث تتابع ظهور الحضارات بفضل تحويل مياه الانهار و الآبار الى الاراضي الخصبة اينتشر ري الحقول في جميع انحاء العالم على مدى الالاف العديدة من السنين.

و مع كل هذا الازدهار الظاهري للري، فان تقارير المؤسسات بالمنظمات الدولية بدات تدق ناقوس الخطر، حيث تتوقع الدراسات المستقبلية ان الزيادة الكبيرة في المواليد ستكون في افقر الدول و ان معدلات النمو السكاني سوف تتجاوز بكثير معدلات التنمية.

و نشرت جريدة الخبر الصادرة يوم السبت 28 اكتوبر 2006 تقريرا للصندوق العالمي للطبيعة ان البشرية سوف تستهلك في العام 2050 ما يوازي الموارد البشرية لكوكبين مثل الارض اي ان البشرية ستكون في حاجة الى ارض ثانية ليستطيع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العيش في هذه الظروف و المواقف و امام هذه المعطيات، و الارقام المذهلة نستحضر من القرآن سؤالا وجيها و انذارا موجها لنا عالم غيب السماوات و الارض لنتذكر و نعتبر، و نشكر النعمة و نستعد لتقلبات الزمن قال تعالى: "موجها خطابه لنبيه الكريم ليعلم الامة بهذا البلاغ قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين6 ماذا انتم فاعلون لوسخط الله عليكم نتيجة كفركم و بطشكم و جفت الارض و شحت السماء و انسحبت المياه من اليابسة فمن اله غير الله ياتيكم به و يكفيلناخذ لصورة عما يمكن ان ينتظر الانسانية من اهوال لا قدر الله ان نقف لمام هول هذا الجفاف الذي ضرب دولا كثيرة في افريقيا حيث بدات عوامل التصحر تطال بغص اراضيه، و تجبر السكان على الهجرة الى اماكن، و لقد وضعت منظمة التغذية التابعة للامم المتحدة تقرير تبين فيه ما يحصل في افريقيا حيث اصبح اكثر من 35 مليونا معرضين للمجاعة مما يمثل أسوأ كارثة بشرية في تاريخ افريقيا المعاصرة و لقد تميزت السبعينات من القرن العشرين بانتشار الجوع على نطاق واسع ... و في مطلع الثمانينات، كان ربع سكان العالم يعانون من الجوع و يموتون بنسبة ما يقارب الخمسي الف نسمة7

و السؤال المركزي الذي يفرض نفسه في هذه الدراسة هو ما نصيب الدول العربية و بعض الدول الاسلامية من هذه المادة الحيوية؟ و هل يمكن القول ان الدول العربية في مامن من الجفاف و ندرة المياه؟ تشير التقارير الى ان الدول العربية بدات تعاني اجمالا من محدودية الموارد المائية، و تدهور جودتها مما ينعكس على مستوى التنمية الزراعية و الاقتصادية و الاجتماعية حيث تفيد التقارير في هذا الشان ان 61% من سكان الوطن العربي يشربون مياها ملوثة، و على الرغم من طول شواطىء في الوطن العربي و سيطرته على العديد من البحار، فانه من الملاحظ ان المناطق الساحلية تتعرض لضغوطات بيئية عديدة مثل التلوث النفطي و التلوث الناتج عن القاء النفايات8.

يضاف الى كل ذلك ما تعرفه بعض البلدان العربية من ضغوطات ديمغرافية على الاراضي الفلاحية الخصبة حيث نجد مثلا ان ثاني سكان من الجزائر من مجموع 33 مليون نسمة يعيشون على مساحة لا تزيد على 4% من التراب الوطني البالغ اكثر من مليوني كلم، و يسعى المسؤولون المختصون في هذا المجال الى ارساء التوازن في مختلف المناطق الساحلية، و الصحراوية و الهضاب العليا9.

و استمرار للمنهج الذي التزمنا به في بداية هذه الدراسة القائمة على التكامل و التفاعل الذي ينبغي ان يكون بين متطلبات المادة و بين القيم الروحية و العقدية تعود الى كتاب الله بعد هذه الوقفة الطويلة مع الانسان في تعامله مع الطبيعة و الحياة لنستحضر العديد من المبادىء الاساسية و العمل و الاستقامة و الاعتدال في الانفاق و الايثار الى غير ذلك نحاول ان نرحل اذن الى هذه الاجواء و الوصايا القرأنية، الى النظر في هذا امتثالا لما قد دعانا اليه ربنا من عمل على اعمار العالم و العمل على الانسجامع حركة الكون و الطبيعة حيث لا ينبغي لاحد ان يعيب فيه باية وسيلة من وسائل التعبير لان الله سبحانه و تعالى حذرنا من ان نغير في خلقه و ان تندخل في موازين هذا الكون 10 قال تعالى " و السماء رفعها و وضع الميزان الا تطغوا في الميزان " و قال عز من قائل: و الارض مددناها،و القينا فيها رواسي و انبتنا فيها موزون 11 و قال تعالى: ان كل شيء خلقناه بقدر لا فلقد خلقه الله هذه المساحة الكونية لتستجيب لمتطلبات الانسان "الم ترأن الله سخر لكم ما في السماوات و ما في الارض و أسبغ عليكم نعمته ظاهرة و باطنة" 12 و دعاه بعد ذلك ان يعمل على صيانة ما خلقه له من مقدرات، و امره ان ينتفع بها في حدود ما يقتضيه العقل و الضمير الانساني، و كل مساس او اخلال، او استهتار في التعامل مع هذه المقدرات يؤدي الى الهلاك و سوء المصير.

و كم اهلكنا من قرية بطرت معيشاتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعده الا قليلا و كنا نحن الوارثين 13.

ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك بان الله سبحانه و تعالى قد خلق السماوات و الارض و قدر فيها اقواتها 15 من ماء و نبات و لحوم طرية برية و بحرية و النتيجة المترتبة عن ذلك ان تمتثل البشرية الى اوامر الله بالسعي في الارض و الاكل من رزقه بدون افراط و لا تفريط.

و لقد بلغ تاكيد القرآن الكريم على اهمية الماء و حيويته و قيمته العالية في حياة الانسان حدا جعل هذه اللفظة يرد في معظم الآيات التي تتحدث عن نعم الله التي لا تحصى:

"و الله انزل من السماء ماءا فاحيا به الارض بعد موتها" 16

"و انزلنا من السماء ماء طهورا لنحي بلدة ميتا و نسقيه مما خلقنا انعاما و اناسيا كثيرة" 17

"او لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الحرز و نخرج به زرعا تاكل منه انعامهم و انفسهم" 18

"و الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض، ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه" 19

"و ترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و انبتت من كل زوج بهيج" 20

"و انزلنا من المعصرات ماءا ثجاجا لنخرج به حبا و نباتا و جانت الفافا" 21

"افرايتم الماء الذي تشربون اانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا، فلو لا تشكرون" 22

و لذلك، و نظرا لما لهذه المادة من اهمية اساسية في حياة الناس فاننا نجد القرآن يحمل على المفسدين في الارض باي شكل من الاشكال و ينذرهم بسوء العاقبة اذ لا شك في ان الفساد في الارض يقضي الى اتلاف عناصر الحياة و منه الماء.

"و لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها" 23

"ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس لنذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون" 24

"تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض و لا فسادا" 25

التحضر الاسلامي عادة يقوم على مبدا الصيانة البيئية الكونية انطلاقا من منظومة دينية،عقائدية على قاعدة اسلامية مؤداها: الاحسان و الاحسان معناه مراقبة الله في السر و العلانية بان تعبد الله و تتقيه كانك تراه فانه يراك و عندما ينضبط الانسان وفق هذا المنهج فان ذلك معناه ان يتصرف انطلاقا من قناعته الداخلية يجعله يمتنع عن اي تصرف يعود بالضرر على الطبيعة، و يناى بنفسه و في كل الظروف عن الحاق اي نوع من الاذى بالمحيط او بالغير، نسوق هذه الحقائق عن الحضارة الاسلامية التي سيظل شعارها "الايمان ما وقر في القلب و صدقه العمل" ليسهل علينا فهم مغزى و ابعد هذه الاية التي تعطينا صورة دقيقة عن اولئك الذين ما فتئوا يتحدثون عن الاخلاق الفاضلة و القيم الانسانية و عن الرفق بالطبيعة.

ويستغلون كل وسائل الاعلام ليخبروك انهم اصدقاء الانسان و الطبيعة و ينظمون الملتقيات من اجل ذلك و هم في الحقيقةة اول ما يفسد فيها بكل انواع الشرور و السموم و الاسلحة الفتاكة في استغلال خيراتها و هذه امور كاها تلتقي في وصفة واحدة هي النفاق بامتياز.

يقول الله تبارك و تعالى: "و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهذ الله على ما في قلبه و الد الخصام و اذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل و الله لا يحب الفساد".

بل ان تعاليم القرآن لا تكتفي بالنهي عن الفسادو انما تدعو الى مقاومة المفسدين و الحد من مناكرهم لعن الدين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدوا و لا يتناهون عن المنكر فعلوه ليس ما كانوا يفعلون.

"فلو كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم" 26

"و اتقوا لفتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة و اعملوا ان الله شديد العقاب" 27

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا غيض من فيض مما اقره الاسلام و اكد عليه فيما يتعلق بالمحافظة اجمالا على ما في الارض من عناصر حياتية و ارزاق مسخرة للانسان، غير اننا لا نريد ان نغفل ما اوصانا به القرآن و السنة النبوية من مراعاة الاقتصاد و التوسط في الانفاق حتى و لو كنا ننفق من اموالنا و ارزاقنا فضلا على الموارد المشاعة كالماء و غيره، ذلك ان ما قدره الله في هذا الكون من خيرات قائما على اساس توازنات بيئية لتستعملها الانسانية جمعاء لان الاسراف ظلم و تعد على وجودها في الحياة لذلك نجد كثيرا من الآيات التي تنهانا ان نستهلك فوق ما يزيد عن حاجياتنا الاساسية حقوق الاجيال الحالية و القادمة من ذلك قوله تعالى: "و الذين اذا انفقوا لم يسرفوا و لم يفتروا و كان بين ذلك قواما" 28

و قال عز و جل: "كلوا و اشربوا، و لا تسرفوا انه لا يحب المسرفين" اي لا تسرفوا في الاكل و الشرب.

و قال: "كلوا و اشربوا من رزق الله و لا تعتوا في الارض مفسدين" 29

و من هدي سيرة الرسول العطرة، نستلهم كثيرا من القيم و المواعظ و التعاليم التي توجه المسلم الى السلوك السوي عند استعمال الماء للنظافة و الطهارة و حتى عند الوضوء و الاستعمال اليومي.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بسعد و هو يتوضا فقال: "ما هذا السرف يا سعد؟" فقال: "او في الوضوء سرف؟" فقال:"نعم و ان كنت على نهر جار" 30 و قد روى عمه صلى الله عليه و سلم انه كان بغسله الصاغ من الماء في الجنابة و يوضئه المد" 31

إن هذه الطريقة الصارمة المنضبطة في استعمال الماء تدل على أن هناك نظرة إسلامية شاملة على الاستفادة من هذا المورد الحيوي ،حيث أن حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم الناس الاقتصاد في الماء ولو في العبادة ،يدل على رغبته عليه الصلات والسلام أن ينتقل هذا السلوك إلى الحياة اليومية وذلك نظرا لما لهذه المادة (بالخصوص)من قيمة أهمية توازي قيمة و أهمية الحياة نفسها ومن اجل ذلك كان الآجر عظيما وكثيرا لمن يطفئ ظمأ نفس مؤمنة بشربة ماء.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

"أيما مؤمن سقى مؤمن شربة ماء على ظمأ ،سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ".وبعد ، فان تقارير الخبراء حول الطبيعة البيئية تشير إلى تبدل حاصل في المناخ يطال دولا كثيرة منها الجنوبية ،ومنها الشمالية وأصبحت بلاد كثيرة مهددة بالتصحر بحيث أصبحت أراضيها التي كانت خصبة صالحة للزراعة ،تتحول إلى أراض جرداء لا تصلح للزراعة ولا لرعي المواشي.

يحدث ذلك ليس بسبب تحول تلقائي في الطبيعة ،وإنما يعود ذلك إلى سوء استغلال اللانسان للأرض، والشجر،والمياه والى تلويث البيئة و المياه مما يجعل خبراء العالم يحذرون من الكارثة الطبيعية التي يمكن ان تحل بنا.

و ما يتبغي معالجته في الوقت الحاضر، هو تدخل حازم و متواصل بكل الطرق التربوية و التحسيسية و الحركية من قبل رجال الدين و رجال الدين و رجال التعليم، و ما يجب التفكير فيه بسرعة من الآن هو التامين الغذائي لمحاربة الجوع و العطش و الجفاف، لان واقع الدول العربية و الاسلامية لا يسمح لنا بالارتخاء و الاطمئنان لما ينتظرنا في مستقبل الزمان.

ان هذه الرؤيا الاستشراقية التي تتطلبها المرحلة و يمليها الواقع ليست غريبة على صناع الحضارة الاسلامية او بعيدة على الثقافة الاسلامية و في القرآن – و ما اكثر دروس القرآن و عظاته –

نتعلم من سيدنا يوسف عليه السلام كيف ترجم رؤيا الملك الى برنامج اقتصادي و استراتيجية زراعية و غذائية لا تختلف في جوهرها و فلسفتها عنا يصنعه خبراء الاقتصاد و الدراسات المستقبلية في مثل هذه الظروف، و يسمونه الامن الغذائي.

و لقد جاءت رؤيا ملك مصر، و تاويل يوسف لها في القرآن في سبع آيات:

"و قال الملك اني اريسبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف، و سبع سنبلات خضر و اخر يابسات. ياأيها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون، قالوا اضغاث احلام و ما نحن بتاويل الاحاديث بعالمين و قال الذي نجا منهما و اذكر بعد امة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انا ابئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف، و سبع سنبلات خضر و اخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون: قال تزرعون سبع سنين دابا، فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون، ثم ياتي بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون، ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس.

أما تفا صيل هذا البرنامج كما جاء في الآيات السابقة فهو كالتالي ،

يقول يوسف عليه السلام:

ستمر سبع سنين من الخصب والأمطار النافعة فما عليهم إلا أن يزرعوا الحبوب بهمة ونشاط ،ويتركوا الغلة في سنابلها لكي يكون ذلك حفظا وضمانا له من الفساد ،أوالتسوس والتعفن ولا يحتفظوا لأنفسهم الا بالقدر الذي يكفيهم يكفيهم لسد حاجاتهم الغذائية ، أي انه كان يوصيهم في هذه الظروف بلأقتصاد في الأكل ،والشرب دون إسراف لأنه سيأتي بعد ذالك سبع سنوات شداد لامطر ولا زرع فيها ،حيث يسود الجفاف ،والقحط فتكنون النتيجة أن الناس يجنون ثمار ما وفروه من السنين الماضية ،يستهلكون ما امنوه لأنفسهم من حبوب ،ومواد اساسية للغذاء، وثم يأتي بعد ذالك عام فيه خصب وخير فتمطر السماء وتنبته في السابق من زروع وكرزم ليعود الناس إلا ما كانوا يعصرون من زيتون، وعنب، وغيره.

ولا شك في ان الله سبحانه وتعالى قد أراد لنا أن ندرك مغزى هذه الحادثة أو القصة وهو ألا نقبل على استهلاك ما في ايدينا وحاضرنا من خيرات دون ان نفكر في مستقبلنا وفي الأجيال التي أتي بعدنا.

و اود ان أختم بهذين الحديثين الشريفين اللذين تتجاوز ابعادهما و دلالاتهما التربوية و الاخلاقية ما يدعو الية الايكولوجيون و حماة اللبيئة و الطبيعة.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

"مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهكوا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها و بعضهم اسفلها فكان الذين في اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا انا لو خرقنا خرقا لم نؤذ من فوقنا، فان تركوهم و ما ارادوا هلكوا جميعا و ان اخذوا على ايديهم نجوا و نجوا جميعا" رواه البخاري.

و قال عليه الصلاة و السلام:

"اذا قامت الساعة (يوم القيامة) و في يد احدكم فسيلة فليغرسها"

و عودا على بدء و انطلاقا من مقصد نا هذا الذي يهدف فيها الى استسعار التحديات التي ذملتها الاختلالات البيئية في محيطنا الاقليمي و ما تطلبه كل ذلك من اعداد و استعداد فاني انهي بهده الأفكار

1 -الاهتمام بالتربية البيئية لتصبح سياسة و استراتيجية تتبعها الهيئات و القطاعات التي لها صلة بالموضوع وزارة البيئة، وزارة الفلاحة، وزارة المياه و الري، البلديات، المجتمع المدني.

2 -ادراج مقررات علوم البيئة في الكليات و الاقسام ذات الصلة بعلوم البيئة مثل علوم الطب، الجيولوجيا، الجغرافيا، علم الاجتماع، الهندسة المعمارية.

3 -ادراج مادة التربية البيئية في مقررات التربية البدنية و الدينية في المتوسطات و الثانويات.

4 -تشجيع البحوث و الدراسات الاكاديمية التي تتناول علوم البيئة في الجامعات و مراكز البحث.

5 -ادراج مادة التربية البيئية من منظور اسلامي في برامج معاهدتكوين الائمة.

6 -تخصيص جوائز و مكانات قبل الانجازات و الابتكارات العلمية المتعلقة بالحفاظ على الموارد الطبيعية و التوازن البيئي

الهوامش:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1 –حول تشكيل العقل المسلم د عماد الدين خليل ص 92 لنشر الاتحاد و الاسلامي العالمي للمنظمات الاسلامية الطلابية.

2 –الشورى 23–27

3 –المدثر: 28

4 –النجم: 39

5 –مسلم بن حديث النعمان بن بشر 1999/4 و انظر كتاب نافذة عن الاسلام د ابولبابة حسين ص 78 دار الغرب الاسلامي.

6 –سورة الانبياء:30 ترجمة د.محمد صابر الجمعة المصرية لنشر Travis Wagher

7 –البيئة من حولنا: تاليف تراقس وانر المعرفة و الثقافة العالمية القاهرة و انظر السكان و كوكب الارض تاليف لستربرون و هال كلين ترجمة ليلى زيدان ص 117 و ما بعدها.

8 –الملك: 30

9 –راجع مع القرآن في الدنيا و الدين تاليف هشام قبلان ص 354 منشورات عويدات بيروت 1986

10 – المؤتمر القومي العربي حال الامة العربية ص 465 و ما بعدها مركز دراسات الوحدة العربية ط:1، 1999

11 – انظر جريدة الغرب العدد 1221 الصادرة في 2006/10/30

12 – الرحمن: 7،8

13 – الحجر:19

14 – لقمان:20

15 – القصص: 58

16 – النحل: 112

17 – فصلت: 11

18 – النحل: 65

19 – الفرقان:48

20 – لقمان: 27

21 – الزمر: 21

22 – فصلت: 39

23 – النبا: 14

24 – الواقعة: 68–70

25 – الاعراف: 56

26 – الروم: 41

27 – القصص: 83

28 – البقرة: 204–205

29 -حول تشكيل العقل المسلم ص 115-116

30 -المائدة: 78-79

31 -هود: 116

32 -الانفال: 25

33 -الاسراء:26

34 -الفرقان: 67

35 -فقه التحضر الاسلاميد. عبد المجيد النجاد 166/1 دار الغرب الاسلامي بيروت

36 -انظر الحديث في نافذة عن الاسلام ص 103 د. ابولبابة حسن دار الغرب الاسلامي –بيروت-

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com